

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)

في الآداب



الحِلمُ والرِّفقُ والأناةُ

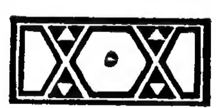
٥

دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

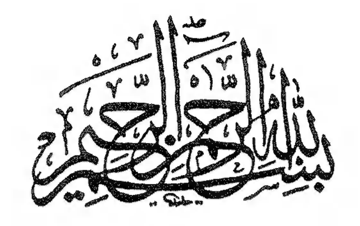
من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الآداب

الحِلْمُ والرِّفْقُ والأَنَاةُ



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ.

فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَما قُلتَ فَكَأَنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مَعَانِي المُفْرَدَاتِ

(المَلُّ): الرَّمَادُ الحَارُّ.

(الظَّهِيْرُ): المُعِينُ وَالرَّافِعُ لأَذَاهُمْ.

(يجهلون): يسيئون، والجهل هنا: القبيحُ من القولِ.

المَعْنَى

إِنَّكَ بِوَصْلِكَ إِيَّاهُمْ حينَ يَقْطَعُونَكَ، وَبِحِلْمِكَ عَلَيهِمْ حِينَ يُسِيئُونَ إِلَيكَ كَأَنَّكَ تُخْزِيْهِمْ وَتُحَقِّرُهُمْ في أَنْفُسِهِمْ لِكَثْرَةِ إِحْسَانِكَ مَعَهُمْ، وَقَبِيْحِ فِعْلِهِمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مَعَكَ كَمَنْ يَأْكُلُ الرَّمَادَ الحَارَّ يُحْرِقُ أَحْشَاءَهُ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَلاَ شَيءَ عَلَى هَذا المُحْسِنِ، بَلْ يَنَالُهُمُ الإِثْمُ العَظِيْمُ في قَطِيْعَتِهِ، وَإِدْخَالِهِمُ الأَذى عَلَيهِ[1].

قالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الحِلمَ أَفْضَلُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ، لأَنَّ كَظْمَ الغَيْظِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّحَلُّمِ، أَيْ تَكَلُّفِ الحِلْمِ، وَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى كَظْمِ الغَيْظِ إِلاَّ مَنْ هَاجَ غَيْظُهُ، وَيَحْتَاجُ فِيْهِ إِلَى مُجَاهَدَةٍ شَدِيْدَةٍ، وَلَكِنْ إِذَا تَعَوَّدَ ذَلِكَ مُدَّةً صَارَ ذَلِكَ اعْتِيَاداً.

وَقَالَ عَنِ الحِلْمِ: هُوَ دِلالَةُ كَمَالِ العَقْلِ وَاسْتِيْلاَئِهِ، وَانْكِسَارِ قُوَّةِ الغَضَبِ وَخُضُوعِهَا لِلعَقْلِ[2].

لِذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهِمْ يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَخْدِمُونَ عُقُولَهُمْ وَيَهْدَؤُونَ عِنْدَ الغَضَبِ، فَلاَ يَثُورُونَ، وَلاَ يَتَوَتَّرُوْنَ بَلْ يُحَافِظُونَ عَلَى سَمْتِهِمْ وَاتِّزَانِهِمْ وَكَمَالِ عُقُولِهِمْ وَلِذَلِكَ وَصَفَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيهِمْ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[3].

قَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ: قَالَ الحَسَنُ: حُلَمَاءُ إِنْ جُهِلَ عَلَيهِمْ لَمْ يَجْهَلُوا، وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أَيْ

---

(١) صَحِيْحُ مُسْلِمٍ بِشَرحِ النَّوَوِي.

(٢) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّيْنِ للغَزَالِي.

(٣) الآية ٦٣ من سورة الفرقان.

حِلماً، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ أَيْ إِذَا أُوذُوا صَفَحُوا.

وَرَوِيَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ مَرَّ بِلَغْوٍ مُعْرِضاً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَصْبَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَمْسَى كَرِيْماً» ثُمَّ تَلاَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ مَيْسَرَةَ وَهُوَ الرَّاوِي قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾[١].

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ لاَ يُدْرِكْنِي وَلاَ أُدْرِكُهُ زَمَانٌ لاَ يَتَّبِعُونَ فِيْهِ العَلِيْمَ، وَلاَ يَسْتَحْيُونَ فِيْهِ مِنْ الحَلِيْمِ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ العَجَمِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلسِنَةُ العَرَبِ»[٢].

وَرُوِيَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللهُ بِهِ البُنْيَانَ وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟.

قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: تَحلُمُ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ»[٣].

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلاَقِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»[٤].

---

(١) الآية ٧٢ من سورة الفرقان.

(٢) الإِحْيَاءُ لِلإِمَامِ الغَزَالِي.

(٣) التَّرغِيبُ والتَّرهِيبُ.

(٤) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَالا يُعطِي عَلَى العُنْفِ، وَمَالاَ يُعطِي عَلَى سِوَاهُ»(٢).

وَعَنْهَا أَيْضاً رَضِيَ الله عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلاَ شَانَهُ»(٣).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيرِ»(٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهَا: يَا عَائِشَةُ ارفُقِي فَإِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرَاً أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ»(٥)

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا أُعْطِيَ أَهْلُ بَيْتٍ الرِّفْقَ إِلاَّ نَفَعَهُمْ»(٦).

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٤) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٥) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَالبَزَّارُ.

(٦) رَوَاهُ الطَبَرَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي المَسْجِدِ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيهِ لِيَقَعُوا فِيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَأَرِيْقُوا عَلَى بَولِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَو ذَنُوباً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِيْنَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِيْنَ»[1].

(السَّجْلُ) الدَّلْوُ المُمْتَلِئَةُ مَاءً، وَكَذلِكَ الذَّنُوبُ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِلأَشَجِّ: «إِنَّ فِيْكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله وَرَسُولُهُ: الحِلْمُ والأَنَاةُ»[2]

الحِلمُ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ: العَقْلُ، وَالأَنَاةُ: التَّثَبُّتُ وَتَركُ العَجَلَةِ[3].

وَسَبَبُ قَولِ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ لِلأَشَجِّ وَاسمُهُ: المُنْذِرُ بْنُ عَائِذٍ أَو المُنْذِرُ بْنُ الحَارِثِ، وَقَدْ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالأَشَجِّ لأَثَرٍ كَانَ فِي وَجْهِهِ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ مَعَ وَفْدٍ مِنْ قَومِهِ إِلَى المَدِيْنَةِ، وَفَورَ وُصُولِهِمْ إِلَيْهَا بَادَرُوا إِلَى لِقَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَقَامَ الأَشَجُّ عِنْدَ رِحَالِهِمْ فَجَمَعَهَا وَعَقَلَ نَاقَتَهُ، وَلَبِسَ أَحسَنَ ثِيَابِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: تُبَايِعُونَ عَلَى

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٣) مُسْلِمٌ بِشَرحِ النَّوَوِي.

أَنْفُسِكُمْ وَقَومِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

فَقَالَ الأَشَجُّ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُزَاوِلُ الرَّجُلَ عَنْ شَيءٍ أَشَدَّ عَلَيهِ مِنْ دِيْنِهِ، نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَنُرسِلُ مَنْ يَدعُوهُمْ، فَمَنْ تَبِعَنَا كَانَ مِنَّا، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ.

قَالَ: صَدَقْتَ، إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله وَرَسُولُهُ: الحِلمُ وَالأَنَاةُ».

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ الله عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«إِذَا جَمَعَ الله الخَلَائِقَ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الفَضْلِ؟.

قَالَ: فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيْرٌ، فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعَاً إِلَى الجَنَّةِ، فَتَتَلَقَّاهُمُ المَلائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعَاً إِلى الجَنَّةِ فَمَنْ أَنْتُمْ؟

فَيَقُولُونَ: نَحنُ أَهْلُ الفَضْلِ، فَيَقُولُونَ: وَمَا فَضْلُكُمْ؟.

فَيَقُولُونَ: كُنَّا إِذَا ظُلِمْنَا صَبَرْنَا، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا حَلُمْنَا فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِيْنَ»[١].

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ العَبْدَ لَيُدْرِكُ بِالحِلْمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ[٢].

---

(١) التَّرغِيبُ والتَّرهِيبُ.

(٢) التَّرغِيبُ والتَّرهِيبُ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَجبَتْ مَحَبَّةُ اللهِ عَلَى مَنْ أُغْضِبَ فَحَلُمَ»(١).

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ: اللَّهُمَّ لَيْسَ عِنْدِي صَدَقَةٌ أَتَصَدَّقُ بِهَا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَصَابَ مِنْ عِرضِي شَيْئاً فَهُوَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ.

فَأَوَحَى الله تَعَالَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ(٢).

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ الله عَنْهُ: «لاَ يَبْلُغُ العَبْدُ مَبْلَغَ الرَّأي حَتَّى يَغْلِبَ حِلمُهُ جَهْلَهُ، وَصَبرُهُ شَهوتَهُ، وَلاَ يَبْلُغُ ذَلِكَ إِلاَّ بِقُوَّةِ العِلمِ».

رُوِيَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَقِيلِ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَعْتَذِرُ إِلَيهِ مِنْ شَيءٍ جَرَى بَيْنَهُمَا قَائِلاً:

مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَقِيلِ بنِ أَبِي طَالِبٍ.

أَمَّا بَعْدُ:

يَا بَنِي عَبدِ المُطَّلِبِ فَأَنْتُم وَالله فُرُوعُ قُصَيٍّ وَلُبَابُ مَنَافٍ وَصَفْوَةُ هَاشِمٍ. فَأَينَ أَخلاقُكُمُ الرَّاسِيَةُ، وَعُقُولُكُمُ الكَاسِيَةُ؟ وَلَقَدْ وَاللهِ أَسَاءَ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ مَا كَانَ جَرَى. وَلَنْ يَعُودَ لِمِثْلِهِ حَتَّى يُغَيَّبَ فِي الثَّرَى.

فَكَتَبَ إِلَيهِ عَقِيلٌ:

---

(١) التَّرغِيبُ والتَّرهِيبُ.

(٢) الإِحْيَاءُ.

صَـدَقْـتَ وَقُلْـتَ حَقَّـاً غَيْـرَ أَنِّـي
أرى أَنْ لاَ أَرَاكَ وَلاَ تَـــرَانِـــي

فَرَكِبَ إِلَيهِ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ الله عَنْهُ، ونَاشَدَهُ في الصَّفْحِ عَنْهُ واسْتَعْطَفَهُ حَتَّى رَجَعَ.

يُروَى أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَرضٌ وَعَبِيدٌ بِجوَارِ أَرضِ عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ الله عَنهُمَا، فَدَخَلَ فِيهَا عَبِيدُهُ.

فَكَتَبَ إِلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ. أَمَّا بَعْدُ:

يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ عَبِيدَكَ دخَلُوا أَرضِي فَانْهَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَإِلاَّ كَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ والسَّلامُ.

فَلمَّا وَصَلَ مُعَاوِيَةَ الكِتَابُ دَفَعَهُ لِوَلَدِهِ يَزِيدَ، وَقَالَ لَهُ: مَا تَرَى؟.

قَالَ: أَرَى أَنْ نَبعَثَ إِلَيهِ جَيْشَاً يَكُونُ أَوَّلُهُ عِندَهُ، وَآخِرُهُ عِنْدَكَ يَأْتُونَكَ بِرَأْسِهِ.

فَقَالَ لَهُ: غَيرُ هَذا خَيرٌ.

ثُمَّ كَتَبَ كِتَابَاً يَقُولُ فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ وَلَدِ حَوارِيِّ رَسُولِ الله ﷺ، وَسَاءَنِي مَا سَاءَهُ، وَالدُّنْيَا بِأَسْرِهَا هَيِّنَةٌ عِندَهُ في جَنبِ رِضَاهُ، وَقَدْ نَزلتُ عَنْ أَرضِي لَكَ، فَأَضِفْهَا إِلَى أَرضِكَ بِمَا فِيهَا مِنَ العَبِيدِ وَالأَموَالِ وَالسَّلامُ.

فَلَمَّا وَقَفَ ابْنُ الزُّبَيرِ عَلَى كِتَابِ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ يَقُولُ:

قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ، وَلاَ أَعْدَمَهُ الرَّأْيَ الَّذِي أَحَلَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ هَذا المَحَلَّ والسَّلامُ.

فَلَمَّا بَلَغَ الكِتَابُ مُعَاوِيَةَ دَفَعَهُ إِلى ابْنِهِ يَزِيدَ الَّذِي تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَأَسْفَرَ حِينَ قَرَأَهُ.

ثُمَّ قَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا بُنَيَّ مَنْ عَفَا سَادَ، وَمَنْ حَلُمَ عَظُمَ، وَمَنْ تَجَاوَزَ اسْتَمَالَ إِلَيهِ القُلُوبَ، فَإِذَا ابْتُلِيْتَ بِشَيءٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ فَدَاوِهِ بِمِثْلِ هَذا الدَّوَاءِ[1].

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾. هُوَ الرَّجُلُ يَشْتُمُهُ أَخُوهُ فَيَقُولُ لَهُ إِنْ كُنتَ كَاذِبَاً فَغَفَرَ اللهُ لَكَ، وَإِنْ كُنتَ صَادِقَاً فَغَفَرَ اللهُ لِي.

وَقَالَ بَعضُهُمْ: شَتَمْتُ فُلانَاً مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ فَحَلُمَ عَلَيَّ، فَاسْتَعْبَدَنِي بِهَا زَمَانَاً.

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعُرَابَةَ بنِ أَوسٍ: بِمَ سُدْتَ قَومَكَ يَا عُرَابَةُ؟.

قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ كُنتُ أَحْلُمُ عَنْ جَاهِلِهِمْ، وَأُعْطِي مَسَائِلَهُمْ وَأَسْعَى في حَوَائِجِهِمْ، فَمَنْ فَعَلَ فِعْلِي فَهُوَ مِثْلِي وَمَنْ جَاوَزَنِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي، وَمَنْ قَصَّرَ عَنِّي فَأَنَا خَيرٌ مِنْهُ.

---

(١) مِنْ وَصَايَا الرَّسُولِ ﷺ لِلعَفِيفِي.

ويقُـولُ الله تعَـالـى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(١).

فَفِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ الحَضُّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِالحِلمِ، وَالإِعْرَاضِ عَنْ أَهْلِ الظُّلمِ، وَالتَّنَزُّهِ عَنْ مُخَالَطَةِ السُّفَهَاءِ، وَالتَّمَسُّكِ بِالأخلاَقِ الحَمِيدَةِ، وَالأَفْعَالِ الرَّشِيدَةِ.

وَهَذا جَابِرُ بنُ سَلِيْمٍ أَبُو جُرَي يَأْتِي رَسُولَ الله ﷺ فَيَقُولُ: «السَّلامُ عَلَيكَ يَا رَسُولَ الله».

فَقَالَ: وَعَليكَ السَّلامُ.

فَقالَ أَبُو جُرَي: إِنَّا مَعْشَرَ أَهْلِ البَادِيَةِ قَومٌ فِينَا الجَفَاءُ فَعَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي الله بِهَا.

قَالَ: أُدْنُ، ثَلاثاً فَدَنَوتُ فَقَالَ: أَعِدْ عَليَّ.

فَأَعدتُ عَلَيهِ، فَقالَ: اتَّقِ الله، وَلاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً وَأَنْ تَلقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلوِكَ فِي إِنَاءِ المُسْتَسْقِي.

وَإِنِ امْرُؤٌ سَبَّكَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ مِنكَ فَلاَ تَسُبَّهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيْهِ فَإِنَّ الله جَاعِلٌ لَكَ أَجْراً، وَعَلَيهِ وِزْراً.

وَلاَ تَسُبَّنَّ شَيْئاً مِمَّا خَوَّلَكَ اللهُ تَعَالَى.

---

(١) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.

قَالَ أَبُو جُرَي: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ شَاةً وَلاَ بَعِيراً.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

«إِنَّكُمْ لاَ تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الوَجْهِ وَحُسنُ الخُلُقِ.

وَرَوَى البُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبدِ الله بنِ الزُّبَيرِ في قَولِهِ تَعَالَى: «خذ العفو وأمر بالعرف».

قَالَ: مَا أَنْزَلَ الله هَذِهِ الآيَةَ إِلاَّ في أَخْلاَقِ النَّاسِ.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ جِبْرِيْلَ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟.

فَقَالَ: لاَ أَدرِي حَتَّى أَسْأَلَ رَبِّي. فَذَهَبَ فَمَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: إِنَّ الله تَعَالَى يَأمُرُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ».

وَنَظَمَهَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ:

مَكَارِمُ الأَخْلاقِ في ثَلاثَةٍ مَنْ كَمُلَتْ فِيْهِ فَذَلِكَ الغِنَى
إِعْطَاءُ مَنْ تَحْرِمُهُ وَوصْلُ مَنْ تَقْطَعُهُ وَالعَفْوُ عَمَّنِ اعْتَدَى

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيسَ في القُرآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ.

يُروَى أَنَّ عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ دَخَلَ عَلَى سَيِّدِنَا عُمَرَ فَقَالَ:

«يَا ابنَ الخَطَّابِ، واللهِ مَا تُعطِينَا الجزْلَ، وَلاَ تحكُمُ بيننَا بالعَدلِ»، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَقَعَ بِهِ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، إِنَّ الله قَالَ لِنَبِيِّهِ عَلَيهِ السَّلامُ «خُذِ العَفْوَ وَأْمُر بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِيْنَ».

وَإِنَّ هَذا مِنَ الجَاهِلِيْنَ، فَسَكَنَ غَيْظُ عُمَرَ وَعَفَا عَنْهُ.

وَرُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُم سَبَّهُ رَجُلٌ، فَرَمَى إِلَيهِ عَلِيٌّ بِخَمِيصَةٍ[1] كَانَتْ عَلَيهِ، وَأَمَر لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ بَعضُهُمْ: جَمَعَ لَهُ خَمْسَ خِصَالٍ مَحْمُودَةٍ: الحِلمَ وَإِسقَاطَ الأَذَى، وَتَخْلِيْصَ الرَّجُلِ مِمَّا يُبْعِدُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وحَمْلَهُ عَلَى النَّدَمِ وَالتَّوبَةِ، وَرُجُوعَهُ إِلَى مَدحٍ بَعدَ الذَّمِّ. اشْتَرَى جَمِيعَ ذَلِكَ بِشَيءٍ مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرٍ.

وَقَالَ رَجُلٌ لِمَالِكِ بنِ دِينَارٍ: بَلَغَنِي أَنَّكَ ذَكَرتَنِي بِسُوءٍ؟.

قَالَ: أَنْتَ إِذَنْ أَكرَمُ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، إِنِّي إِذَا فَعَلتُ ذَلِكَ أَهْدَيْتُ إِلَيكَ حَسَنَاتِي.

وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعضِ الحُكَمَاءِ: وَاللهِ لأَسُبَّنَّكَ سَبّاً يَدخُلُ مَعَكَ

---

(١) الخَمِيصَةُ: كِسَاءٌ أَسْوَدُ مُعلَّمُ الطَّرَفَينِ وَيَكُونُ مِنْ خَزٍّ أَو صُوفٍ فَإِنْ لَمْ يَكُن مُعْلَّمَاً فَلَيْسَ بِخَمِيصَةٍ.

في قَبْرِكَ، فَقَالَ: مَعَكَ يَدخُلُ لاَمَعِي.

وَمَرَّ المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلامُ بِقَومٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقالُوا لَهُ شَرَّاً، فَقَالَ لَهُمْ خَيْراً، فَقِيْلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ شَرَّاً، وَأَنْتَ تَقولُ خَيْراً!.

فَقَالَ: كُلٌّ يُنفِقُ مِمَّا عِندَهُ.

وَقَالَ لُقْمَانُ: ثَلاثَةٌ لايُعْرَفُونَ إِلاَّ عِندَ ثَلاثَةٍ:

لاَ يُعرَفُ الحَلِيمُ إِلاَّ عِندَ الغَضَبِ، وَلاَ الشُّجَاعُ إِلاَّ عِندَ الحَرْبِ، وَلاَ الأَخُ إِلاَّ عِندَ الحَاجَةِ إِلَيهِ.

وَقَالَ حَكِيمٌ: الحِلمُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ أَلَمٍ.

وَضَرَبَ رَجُلٌ قَدَمَ حَكِيمٍ فَأَوجَعَهُ، فَلَمْ يَغْضَبْ، فَقِيْلَ لَهُ في ذَلِكَ، فَقَالَ أَقَمْتُهُ مَقَامَ حَجَرٍ تَعَثَّرْتُ بِهِ فَذَبَحتُ الغَضَبَ.

وَقَالَ الوَرَّاقُ:

سَأُلزِمُ نَفْسِيَ الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وإِنْ كَثُـرَتْ مِنْـهُ عَلَـيَّ الجَـرَائِـمُ
وَمَـا النَّـاسُ إِلاَّ وَاحِـدٌ مِـنْ ثَـلاثـةٍ
شَـرِيْـفٌ وَمَشْـرُوْفٌ وَمِثْلِـيْ مُقَـاوِمُ
فَـأَمَّـا الَّـذِي فَـوقِـي فَـأَعـرِفُ قَـدْرَهُ
وأَتبَـعُ فِيْـهِ الحَـقَّ وَالحَـقُّ لاَزِمُ

وَأمَّا الَّذي دُوني فَإِنْ قَالَ صُنْتُ عَنْ
إجَـابَتِـهِ عِـرْضِـي وَإِنْ لاَمَ لاَئِـمُ
وَأَمَّا الَّذي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَو هَفَا
تفَضَّلتُ إنَّ الفَضْلَ بِالحِلْمِ حَاكِمُ

وَلَمَّا حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ لاَ يُنْفِقَ عَلَى مُسْطِحٍ وَكَانَ قَرِيْبَهُ لِكَونِهِ تَكَلَّمَ في حَادِثَةِ الإِفْكِ، نَزَلَ قَولُهُ تَعالَى:

﴿وَلَا يَأۡتَلِ[1] أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[2].

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ.

وَهَذِهِ الآثَارُ وَالحِكَايَاتُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالصَّالِحِيْنَ وَالحُكَمَاءِ وَالتَّابِعِيْنَ، اخْتَرتُهَا لَكَ بِتَصَرُّفٍ مِنْ كِتَابِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ لِلإِمَامِ الغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَنَفَعَنَا بِعُلُومِهِ.

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

وَإِلَى لِقَاءٍ مَعَ أَدَبٍ آخَرَ

---

(١) لاَ يَأْتَلِ: لاَ يُقَصِّر، وَحَادِثَةُ الإِفْكِ مَشْهُورَةٌ مَذكُورَةٌ في سُورَةِ النُّورِ.

(٢) الآية ٢٢ من سورة النور.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ) في الآداب

للصغار واليافعين

إليكَ عزيزي القارئَ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال